مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير2004) ISSN:1858-571X

مدينة شندي
النشأة والتسمية

ناصر محمد عثمان عبد الرحمن

المقدمة :

شندي من المدن الكبرى والعريقة في ولاية نهر النيل وهي مدينة عرفت واشتهرت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بأنها كانت سرحاً لنشاط تجاري واسع ربط بينه وبين الأسواق الأخرى في مد السودان المختلفة ومصر والحبشة،جعلها من أبر المراكز التجارية في السودان الشرقي،كما أنها شهدت في الربع الأول من القرن التاسع عشر حادثة اغتيال إسماعيل بن محمد علي وحملات الدفتردار الانتقامية التي أعقبت هذه الحادثة فكانت بذلك أول مدينة سودانية تقوم بانتفاضة ضد الحكم المصري بعد الفتح راح ضحيتها قائد الجيش الغازي وأول مدينة تتعرض عمداً للدمار والتخريب في تلك الحقبة.

كذلك تمتعت مدينة شندي بشئ من الخصوصية ميزتها عن غيرها من مدن السودان المتلفة باعتبار أنها ولاتزل مركزاً لأحدى أكبر القنابل العربية في السودان قبيلة الجعليين كما أنها كانت قديماً مركز لالتقاء ثقافات عربية ونوبية وحضارات مروية ومسيحية وا إسلامية شهدها إقليم المدينة.

موقع مدينة شندي :

تقع مدينة شندي في النصف الجنوبي لولاية نهر النيل شمال السودان بين خطي الطول 23-33و30-33 درجة شرق ودائري العرض41-16و43-16 درجة شمال على الضفة الشرقية لنهر النيل على سهل رملي يبعد قليلاً عن نهر النيل الذي يحيط بالمدينة من جيهتي الشمال واشمال الغربي وتشغيل المدينة حيزاً من سهله

مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير2004) ISSN:1858-571X

الفيضي في منطقة مستوية خالية من العوائق الطبيعية لايزيد ارتفاعها عن 4000متر فوق مستوى سطح البحر.

تبعد مدينة شندي مسافة 100ميل تقريباًإلي الشمال من مدينة الخرطوم و23ميل إلي الجنوب من جهة الشمال ولمدينة مروي القديمة عاصمة المملكة المروية وهي بذلك تعد أقرب مدينة للخرطوم من جهة الشمال ولمدينة مروي القديمة من جهة الجنوب والمتمة من جهة الغرب كما أنها أيضاًأ قرب مدينة على النيل لميناء سواكن على البحر الأحمر والموانى. المطلة علية في شبة الجزيرة العربية الأمر الذي هيأ لها في الماضي أن تلعب دوراً هاماً كوسيط تجاري بين بلاد السودان ومصر ووسط وغرب أفريقيا من جهة وبلاد العرب والهند والشرق الأقصى من جهة أخرى كما أن وقوعها بين مدينتي بربر في الشمال وسنار في الجنوب مكنها أيضاً من لعب دور الوسيط التجاري بين مصر ودنقلا وبربر من جهة وسنار والحبشة وكردفان من جهة أخرى.

تتوسط مدينة شندي ثلاثة مراكز حضارية هامة عرفت واشتهرت في المنطقة منذ العصر المروي حيث كانت تقوم مباشرة على شمالها مراكز الحكم والإدارة في مدينة مروي العاصمة القديمة للملكة المروية وفي شرقها تمثلث المر اكز الدينية والتعليمية في النقة والمصورات على مسافة 32ميل جنوب شرق مدينة شندي وفي جنوبها قامت المراكز الدينية والتجارية في منطقة ودبانقا عل مسافة 24ميل جنوب مدينة شندي وهذا المثلث المو ي الشهير توسطت مدينة شندي قاعدتة الممتدة من الشمال إلى الجنوب من مدينة مروي إلي ود بانقا حوالي 24ميل

مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير2004) ISSN:1858-571X

من الجنوب من مدينة شندي مما اضفى عليها بعداًحضاري ً هلماً ظلت تتمتع به المدينة حتى اليوم.

إقليم مدينة شندي :

تقع مدينة شندي في جزيرة مروي في النوبة العليا وجزيرة مروي المقصود بها الأراضي الواقعة بين نهري النيل وعطبرة والمتمةمن الدامر شمالاً إلي حجر العسل جنوباً وسميت هذه المنطقة بجزيرة مروي بسبب قيام مملكة مروي في أراضينا واشتهرت تاريخياً باسم عاصمتها مروي الواقعةعلى الشمال من مدينة شندي وجزيرة مروي من حيث أوصافها الطبيعية متشابهة إلى حد كبير،وهي تمثل وحدة إقليمية واحدة،إلا أنها ولاعتبارات سياسية قسمت إلى قسمين:

قسم شمالي يتبع لمملكة المغزة المسيحية وقسم جنوبي يتبع لمملكة علوة المسيحية وتعتبر منطقة شندي وكبوشية هي الحد الفاصل بين المملكتين وفي نفس الوقت تمثل المقاطعة الشمالية لمملكة علوة والتي عرفت ببلاد الأبواب يمتاز إقليم مدينة شندي بأتساع أرضية وامتداد سهلة الفيضي إلي مسافات واسعة شمالاًوجنوباً بمحازاة النيل وهي أراضي زاعية خصبة تزرع عن طريق النيل،إ ضافة إلى المساحات الشاسعة من السهول الواقعة إلى الشرق من السهل الفيضي لنهر النيل والتي تتعرض إلى كميات من الأمطار تكفي لإنبات العشب وتصلح للزراعة المطرية وتنبت من الأشجار ما يصلح للعديد من الإستخدامات مثل صناعة المر اكب والسواقي والأثاثات المنزلية،وأقليم مدينة شندي بهذا الوصف موضع مالي لاستقرار الإنسان،ولمزاولة النشاط الزراعي والرعوي فوجود الأراضي الخصبة ومياه الرى يساعد على قيام حرفة الزراعة ووجود الأعشاب والحشائش ويحض على اقتناء وتربية الحيوان

مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير 2004) ISSN:1858-571X

ويساهم بذلك في توفير احتياجات مدينة شندى من المنتجات الزراعية والحيوانية مثل الحبوب والخضروات والأخشاب والألب واللحوم وجلود الحيوانات.

تمتع إقليم مدينة شندي بخاصية جغرافية مميزة مكنته – بحكم موقعة المميز – من السيطرة على الطرق التجارية المؤدية إلى نصف شمالاً وا إلى سنار والحبشة جنوباً والسيطرة على تجارة وسط أفريقيا المتجهة إلى البحر الأحمر وجزيرة العرب وعلى طرق القوافل التي كانت تربط مدينة شندي بالأجزاء الشمالية من البلاد وبمصر شمالاً لتصلها بأرض الرقيق وحاصلات المناطق الإستوائية ذات الأمطار الغزيرة جنوباً .

بإضافة لكل ذلك فقد تمتع إقليم مدينة شندي بثروات معدنية وغابية لا بأس بها حيث تمكن المرويون من صهر وتعدين الحديد منذ أيام الدولة المروية في القرن الرابع قبل الميلاد وسخرت الغابات الواسعة في الأقليم من أجل صهر وتعدين الحديد في العاصمة مروي وفي صناعة المر اكب والسواقي والأثاثات المنزلية، كما كان الإقليم أيضاً من المناطق المتاخمة لمدينة شندي التي تمتعت بمواقع ومزايا هذا اليم وا إمكانياتة واستغلتها في تدعيم مواقعها ومكانتها التجارية وفي فرض سيطرتها و هيمنتها السياسية على كل الإقليم.

طبيعة موقع مدينة شندي :

تقوم مدينة شندي على سهل رملي يحازي السهل الفيضي لنهر النيل ويبعد عن شاطي النيل مسافة ميل ونصف الميل تقريباً، ويخلو تكوينها السطحي من مظاهر التعقيد حيث تخلو المدينة ومحيطها القريب من المرتفعات والخيران والوديان. والتربة في السهل الفيضي طينية سوداء تجدد خصوبتها كلما ابتعدنا عن النيل وتزداد

مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير2004) ISSN:1858-571X

نـسبة الرمل فيها وتتغير من طينية إلى طينية رملية حتى تصبح رملية تماماً في بعض أجزاء المدينة.

مناخ مدينة شندي يتصف بالحرارة والجفاف وتتأثر المدينة بوقوعها في المنطقة المدارية وتعامد الشمس عليها وترتفع درجات الحرارة فيها إلى حوالي46 م في فصل الصيف الحار، وهي درجة تزيد بكثير عن متوسط درجات الحرارة في المدينة الذي لا يقل عن 35 م في العام. وتتأثر مدينة شندي أيضاً بالتغيير إلى يطرأ على توزيع الضغط الجوي على مساحات الأرض حولها وبالاختلاف الكبير بين حالة الضغط الجوي من فصل إلى آخر والذي يتسبب في تغيرات طفيفة في بحركة الرياح واتجاهاتها. وما تحدثة من تأثير بين فصل تسيطر علية الرياح الجنوبية الغربية الرطبة التي تسبب في هطول الأمطار في المدينة وفصل آخر تسود فية الرياح الشمالية الشرقية الجافة التي تشيع الجفاف وتهبط بدرجات الحرارة في المدينة إلى أدنى معدلاتها في فصل الشتاء والتي لا تقل عن 7م.

أما الرياح التي تؤثر على مناخ مدينة شندي فهي رياح شمالية شرقية في معظم الفصول السنة فيما عدا الشهور التي تتساقط فيها الأمطار وهي يوليو، أغسطس وسبتمبر ورياحها جنوبية غربية. والأمطار في شندي خفيفة ونادرة وأحياناً وسبب وقوع المدينة في نطاق الأقليم شبة الصحراوي الذي تتراوح معدلات أمطاره السنوية بين 100-150 سنتمتر في العام والفصل المطير في مدينة شندي لا يتجاوز التسعون يوماً وقمة المطر فيها في شهر أغسطس ثم يتراجع هطول الأمطار في شهر سبتمبر ويصل إلى أدنى معدلات بسبب تناقص سرعة الرياح الجنوبية الغربية وكمية المطر السنوي في مدينة شندي قد تتعرض للزيادة أو النقصان من سنة إلى

مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير 2004) ISSN:1858-571X

أخرى وفقاً لتأثير الرياح الجنوبية الغربية ومتوسط المطر السنوي في مدينة شندي يبلغ حوالي 136ملم تقريباً ويتسبب سقوطالأمطار في مدينة شندي وا ٍقليمها في النمو الطبيعي لبعض النباتات التي غالباً ماتكون طبيعتها صحراوية مثل أشجار السنط والسيال والسمر والكتر والهجليج والسدر والعشر.

يعتبر نهر النيل من أهم المعالم التضاريسية في مدينة شندي حيث يسد في المدينة ظاهرة من أهم ظواهره و هي انحاءات المجرى بين الخرطوم وأسوان حيث ينحني النيل عند المدينة إلى جهة الشرق ويحيط بها من جيهتي الشمال والشمال الغربي ويترواح اتساع مجراه في المدينة ما بين 500 إلى 1000 ياردة وهو يمثل أكثر مناطق السطح انخفاضاً في المدينة حيث ينحدر السطح في المدينة من الشرق إلى الغرب بإتجاه السهل الفيضي للمدينة وضفتا النيل في شندي مرتفعتان ولا يعلوهما النيل ونادراً ما يمثل النيل خطراً على المدينة في موسم الفيضان ويبعد حافة وادي النيل في بعض الأحيان في منطقة شندي قليلاً على جانبي النهر فيتسع الوادي وتصبح له صفة الحوض الذي تغمر بعض أجزاءه بالمياه خلال الفيضان ويتمثل ذلك في الجزء الذي يقع إلى الجنوب من مدينة شندي ويفيض النيل في مدينة شندي بين شهري يونيو وسبتمبر وينحصر في الفترة من أكتوبر إلى مايو.

نشأة مدينة شندي :

لانعلم الكثير عن نشأة مدينة شندي وتاريخها المبكر والمصادر التي بحوزتنا لا تذكر شيئاً عن تاريخ المدينة قبل قيام السلطنة الزرقاء في القرن السادس عشر الميلادي حيث بدأ يتردد أسم المدينة في كتابات الرحالة الذين زاروها في القرنين الثامن والتاسع عشر مثل بروس Bruce وبوكهارت Burckhardrdt وكايو Cailliaud

مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير2004) ISSN:1858-571X

وفي كتابات السودانيين التي تعود التي تعود إلى فترة الحكم المصري للسودان مثل طبقات ود ضيف الله ومخطوطة كاتب الشونة وتاريخ الزبير ود ضوه.

تردد اسم مدينة شندي في المصادر التي تعود حقبة السلطنة الزرقاء في السودان يجب أن لا يدفعنا للاعتقاد بأن مدينة شندي قد نشأت في أو قبيل القرن السادس عشر الميلادي على يد المهاجرين العرب. وهذا اعتقاد لا نتفق معه فتاريخ المدينة القديم غير معروف بالنسبة لنا ونجهل عنه الكثير، وعدم معرفتنا بتفاصيل تاريخ المدينة يبدأ مع بداية الحقبة السنارية.ونهمل جزاءاً هاماً وأصلاً من تاريخ المدينة.

شهدت مدينة شندي التي يبدو أنها كانت قائمة في القرن السادس عشر كقرية صغيرة شهدت في مواقعها الحالي مظاهر تجمعات سكانية تعود إلى حقبة العصور الحجرية في السودان أمكن التعرف عليها من خلال دراسة المخالفات الأثرية التي تحصل عليها علماء الآثار في مواقع قلعة شنان في شندي فوق أوشندي القديمة وذلك بعد العثور على مقبرة بشرية في المواقع أُرجح تاريجها استناداً على ما عثر عليه فيها من مخلفات بشر ية وآثارية إلى الفترة ما بين 6000ق.م. و3000 ق. م كما عثر أيضاً في مدينة شندي على أدوات حجرية تنتمي للعصر الحجري القديم. وتعود إلى نفس الفترة السابقة تقريباً ولم يتم العثور على مخلفات بشرية من تلك الفترة ولكن تم التعرف على وجود الأنسان في مدينة شندي في تلكالحقبة من خلال ما خلفه ور اءه من أدوات حجرية كان يستعملها.

مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير2004) ISSN:1858-571X

العثور على مقبرة بشرية في مدينة يعود تاريخها إلى حوالي 8000 سنة أو 5000 سنة مضت هو خير دليل على أن المدينة في تلك الحقبة كانت مستعمر سكانية على النحو ما وأنها شهدت نوعاً من الإستقرار السكاني خاصة إذا ما علمت أن السكان في تلك الحقبة اعتادوا على دفن موتاهم بالقرب من مواقع السكن، غير أنه لم يتحصل علماء الآثار على أدلة لوجود مساكن أو منازل ربما بسبب أن المساكن في تلك الحقبة المبكرة كانت تشييد من الحطب وأغصان الأشجار والأعشاب الجافة وهي من المواد التي لا تتحمل العوامل الجوية لفترة طويلة.

إرجاع مظاهر الاستيطان البشري في مدينة شندي إلى حوالي 8000 سنة مضت أو أقل لا يعني أن تلك الحقبة هي أقدم تاريخ لوجود استيطان بشري في المدينة. وبالتالي يمكن القول أو الاعتقاد أن بداية نشاة المدينة تعود إلى تلك الحقبة ولكنه يعني أن ذلك التاريخ هو أبعد تاريخ لاستيطان بشري في المدينة أمكن الحصول عليه حتى الآن. لذلك من الصعوبة بمكان أن نحدد لشأة مدينة شندي توريخاً محدداً استناداً على ما بأيدينا من معلومات كما أنه من الصعب القول أن المدينة قد نشأت منذ زمن بعيد دون أن نحدد المدى الزمني لهذا ؤالبعد ولو بالتقريب ونعتقد أنه يمكننا الحديث عن نشأة المدينة أو عن أول استيطان سكاني بها بصورة أكثر دقه إذا ما قمنا بحفريات مكثفة داخل المدينة خاصة في االمناطق المحازية لنهر النيل. مما يؤسف له أن مدينة شندي وهي بهذة الأهمية التاريخية بوقعوعها في &إقليم جزيرة مروي وقربها من العاصمة مروي ووقوعها في إقليم علوه المسيحي لم تتم فيها حفر يات آثارية نستنطق ماضي المدينة حتى الآن. وعليه بناءاً على ما بأيدينا من معلومات نستطيع أن نرجح أن شندي قد ظهرت كنواة لقرية صغيرة أو مركز تجمع سكاني أو زراعي أو تجار ي أو في شكل استراحة على طريق قديم أونقطة عسكرية ربما في تاريخ يعود إلى فترة ما بين 6000ق.م . أو قبلها بقليل.

مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير 2004) ISSN:1858-571X

تسمية مدينة شندي :

شندي هو الاسم الذي اشتهرت وعرفت به مدينة شندي الواقعة شمال السودان بين بربر والخرطوم واسم شندي يشير إلى معني متعارف عليه في السودان حالياً سوى انه اسم لهذه المدينة وقد استخدم هذا الاسم قديماً للدلالة على علم. ولا يبدو أنه عربياً وهذا ليس غريباً في السودان فالعديد من المدن السودانية تحمل أسماء غير عربية أو ليس لها ما يقابلها من معنى في اللغة العربية مثل مدينة كوستي وأصل أسمها كوستا وهو اسم إغريقي ومدينة بورتسودان واصل اسمها Portsudan وهو إنجليزي.

اختفت الآراء في تفسير مدلول اسم شندي حيث يرى الفحل الفكي الطاهر إن شندي كلمة عامية سودانية تتكون من مقطعين الأول "شنى" وتقابلها "ما" في اللغة العربية الفصحى والمقطع الثاني "دي" وتقابلها "هذه" في اللغة العربية الفصحى أيضاً والمقطعان مع هما "شن دي " بالعامية أو " ما هذه " بالفصحى ويعلل الشيخ الفحل تسمية المدينة بهذا الاسم بسبب دهشة وتعجب وا ٍستقراب أهل البادية من رؤية منارة المسجد الذي شيده الأمير ضواب بن غانم – كما ذكر – في المدينة فكان البدو يتساءلون عند رؤيتها بقولهم "شنى دي "وتردد هذا القول كثيراً حتى سميت به المدينة وعرفت بشندي.

أما عباس محمد مالك فهو يرى ان شندي كلمة عربية فصحى أصلها كلمة شندخ وصحفت إلى شندي، وشندخ كلمة عربية فصحى تعني الطعام أو الوليمة التي يتخذها من ابتنى داراً أو قدم من سفر أو وجد ضآلتة ويتناسب هذا المعنى مع موقع المدينة على اعتبار أنها أول موضع على النيل يصله العائد من الحج. ويرى جعفر حامد إن اسم شني مصري الأصل و هو أقرب إلى مصر منه إلى السودان لأن

مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير2004) ISSN:1858-571X

المصريون يحمل الكثيرين من رجالهم اسم شندي وبشندي اغلبهم من صعيد مصر. وهو في رأيه هذا يسند على ما ورد في كاتب سهم الأرحام في السودان من أن شندي منسوبة إلى جزيرة شندويت في مصر وان أحد رعايا هذه الجزيرة وفد إلى مدينة شندي وأقام فيها فسميت المدينة باسمه.

أما صلاح الدين صابر فهو يرى أن شندي " كلمة نوبية فقدت معناها الدلالي بالتقادم فاحتفظت بوجودها الدال على ذاتها لا المعنى الذي تقصده في السابق وهي ترتد لجنس الأسماء القديمة ذات الأصول الشعبية " ويذهب محمد البشير من سكان مدينة شندي المهتمين بتاريخ المدينة في نفس الاتجاه ويرى أن شندي كلمة نوبية تعني نقداً أو حاضراً كأن تقول بالنوبية مثلاً البيع شندي بمعنى البيع نقداً أو حاضراً . واتفق معه في نفس المعنى ولاستخدام عون الشريف قاسم الذي ذكر أن شندي اسم لجارية كانت تبيع المريسة وتقول للمشترين الدفع شندي بالنوبية أي بالمال الحاضر أو نقداً .

من خلال هذه الآراء التي تحدثت عن اسم مدينة شندي واصله نلاحظ بروز ثلاثة تيارات متباينة اجتهدت في تفسير مدلول واصل اسم شندي التيار الأول الذي يمثله الفحل الفكي الطاهر وعباس محمد مالك يميل إلى المناداة بأصل الاسم العربي وربما النشأة عند عباس محمد مالك والأصل العامي عند الفحل الفكي الطاهر والملاحظ هنا أن رواد هذا التيار تميل آراؤهم إلى الانحياز للعرب الجعليين وا لى تجميد القبيلة المدنية.

أيضاً هناك تيار آخر يميل إلى المناداة صراحة وبكل وضوح إلى ا لأصل النوبي لاسم شندي الذي يعني نقداً أو حاضراً ويمثله عون الشريف قاسم ومحمد البشير

مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير 2004) ISSN:1858-571X

وصلاح الدين صابر الذي لم يتطرق إلى معنى الاسم كما فعل عون الشريف قاسم ومحمد البشير. أيضاً هنالك تيار ثالث اتجه نحو شمال الوادي حيث ينادي رواده بأصل المصري لأسم شندي ولم يتطرقوا إلى معناه ويمثله عثمان حمد الله وجعفر حامد البشير.

الشيخ الفحل الفكي الطاهر ذكر في كتابه تاريخ واصل العرب في السودان إن الأمير ضواب الذي شيد مسجداً في مدينة شندي هو أول من اتخذها عاصمة له من ملوك الجعليين غير انه لم يوضح لنا هل كانت المدينة قائمة ولها اسم أم إن الأمير ضواب هذا قد شيد مدينة جديدة تماماً كما فعل الخليفة العباسي المنصور عندما بنى مدينة بغداد ومن ثم أطلق عليها اسم شندي بسبب ما ورده الفحل الفكي أيضاً من دهشة واستغراب البدو من رؤية منارة مسجد الأمير ضواب.

بالرجوع إلى ما ذكره الشيخ الفكي الطاهر فمن المعروف أن العرب البدو والحضر منهم مسلمون يعرفون المساجد ويرتادونها وهم من قبل قد عرفوه أوشاهدوها في جزيرتهم وفي مصر والشام وشيدوها في السودان ودليل معرفتهم بها أنهم شيدوها في مدنهم وقراهم بهندستها الإسلامية المعروفة بما فيها المئذنة أو المنارة والمحراب وغيرها فمن أين جاء تساؤل ودهشة هؤلاء الأعراب عند رؤية مشهد مألوف بالنسبة لهم لدرجة أنهم فكروا في تشييده، هذا من جانب ومن جانب الآخر حتى إذا سلمنا أو افترضنا أن البدو والإعراب في السودان الذين يعيشون حياة حل وترحال في البادية وانقطعت صلتهم بالمساجد بسبب طول الزمن وتناسلهم في البادية. ماهو موقف أهل المدينة أنفسهم من الحضر الذين يعيشون فيها ويعرفون المساجد وهندستها من تسمية مدينتهم حتى ينتظروا أن تأتي مجموعة البدو والأعراب وتتساءل "شنى دي " حتى يصبح تساؤلهم هذا اسماً لمدينتهم. كذلك إذا سلمنا جدلاً أن ما ذكره الشيخ الفحل صحيحاً أما كان من الأوجب أن تسمى المدينة بالمنارة أو المسيد وليس

مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير 2004) ISSN:1858-571X

شندي أو شني دي لأن الصحيح أن يكون الاهتمام بأصل لبشء مصدر لبتساؤل وهو المنارة وليس بصيغة السؤال عنه وهي شنى دى وعموماً فإن الشيخ الفحل قد انفرد بهذا الرأي وحدة دون أن يشاركه أحد آخر فيه لذلك ولما سبق لا نميل إلى قبول ما جاء به من تفسير لاسم شندي.

رواية عباس محمد مالك وعلى الرغم من أنها تستند على أساس تاريخي وهو أن الحجيج من السودان وأواسط افريقية كانوا يمرون عبر مدينة شندي في طريقهم إلى مكة لأداء فريضة الحج وبالتالي في طريق عودتهم إلا أنه من الصعب قبول هذا الرأي الذي نادى به عباس والقائل أن اسم شندي مصفح من اسم عربي فصيح هو الشندخ الذي يعني الوليمة التي يتخذها القادم من السفر ذلك لأن مدينة شندي لم تكن تمثل نقطة النهاية لرحلة هؤلاء الحجيج القادمين من مناطق أبعد منه حتى يولموا فيا وليمة ابتهاجاً بسلامة وصولهم إلى نهاية الرحلة وبر الأمان وا ٍلا فأنهم سيطرون لصنع وليمة وشندخ في كل قرية أو مدينة يمرون بها وبالتالي يجب أن يكون لدينا في هذه الحالة أكثر من شندخ أوشندي وفقاً لهذا الرأي.

أما إذا سلمنا بصحة ما جاء به عباس محمد مالك وأنه يقصد بحديثه السابق حجج مدينة وأنهم هم الذين يصنعون الشندخ فمن الصعب تصور أن كلمة شندخ تحولت إلى شندي فالسودانين في لهيجتهم العامية اعتادوا على إبدال بعض الحروف بحروف أخرى الكلمات مثل إبدال حرف الخاء بالهاء فيقولون لخولة هولة ولخالد هالد إبدال حرف الألف بالعين فيقولون عطبرة لأتبرة وسعل لسأل وا ٍبدال حرو ف الجيم بالدال فيقولون دهش لجحش. ولكنهم لم يعتادوا على إبدال حرف الخاء بالياء حتى يقولون دحش لجحش. ولكنهم لم يعتادوا على إبدال حرف الخاء بالياء حتى يقولون لشندخ شندي لذلك لانميل إلى قبول هذا الرأي والذي انفرد به عباس محمد مالك وحده دون غيره وعباس محمد مالك هذا

مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير 2004) ISSN:1858-571X

من المنادين بعروبة اسم ونشأة مدينة شندي. وهو يستند في رأيه هذا إلى أن اسم شندى اسم عربي فصيح وان النوبة في السودان وجدوا قبل العرب هوان النوبة في السودان وجدوا قبل العرب والعرب هم الطارئون والقادم أو الوافد إلى مدينة مأهوفة يسأل عن اسمها ويأخذ به ولا يسميها باسم جديد منه لأنه لم ينشئها ولا يملكها وبما إن اسم شندي اسم عربي فصيح فأن مدينة شندي إذا مدينة عربية النشأة والاسم وفقاً لما ذكره عباس محمد مالك وما ذكره عباساً قد يكون صحيحاً في حالة الأفراد أو الهجرات صغيرة العدد وهؤلاء كما ذكر عباس يسألون عن أسم المكان ويأخذون به ولكن الواضع قد يختلف اختلافاً كبيراً في حالات أخرى مثلاً في حالة الهجرات والجماعات القوية والكبيرة العدد التي قد يكون رأى آخر خلاف ماذكره عباس محمد مالك مثل ما فعل الملك الاشورى اسرحدون الذي دخل مصر وغير أسماء بعض المدن المصرية بأسماء آشورية استناداً على قوته العسكرية وعلى سطوة جيوشه.

أما ما ذهب إليه جعفر حامد من أن اسم شندي مصرى الأصل لأن العديد من المصريين يحمل بعضهم اسم شندي أو بشندي، فهو إلى ما يشير إلى الاسم شندي اسم لعلم في مصر أما معناه وا إلى أي لغة أو لهجة ينتمي فلم يتطرق إلى هذا الموضوع أما فيما يتعلق بحديثهم عن الأصل المصري للاسم فنحن هنا نشعر بالدهشة لإتجاهه مباشر نحو مصر دون أن يذكر إن اسم شندي قد ورد اسما لعلم أيضاً في السودان.قد ظهر اسم شندي كأسم لعلم في السودان منذ فترات بعيدة تعود إلى مطلع القرن السادس عشر مثل شندي بن عبد الله جماع وجاء ان الشنديات فرع من العبدلاب منسوبون إلى جدهم شندي بن عبد الله جماع. وبنا على هذا فماذال ايكون أن الأحتمال الأكبر والأرجح إن مدينة شندي سميت بهذا الإسم نسبة إلى إسم علم

مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير 2004) ISSN:1858-571X

سوداني وليس مصري خاصة أن المنطقة التى وجد فيها العلم السوداني في قرى والحلفاية كثر قرباً إلى شندي من مصر وعموماً قد تكون تسميت شندي بهذا الاسم نسبة إلى علم وهو شندي كما ذكر جعفر حامد ولكننا نستبعد إن يكون اسم مدينة شندي منسوبا إلىاسم العلم المصري.

تعتبر راوية عثمان حمد الله والتي تذهب إلى أن شندي منسوبة إلى جزيرة شندويت في القطر المصري وان أحد رعايا هذه الجزيرة من الحضور وفد إلى منطقة شندي وا ٍستقر بها فسميت به المدينة بمدينة شندي نسبة إلى شندويت، تعتبر اول راوية تربط تسمية مدينة شندي بشخصية تحمل نفس الاسم، حيث إن المدن والمواضع والأمكنة غالباً ما تسمى بناتها أوتنسب إلى من شارك في بنائها أو من نزلها،ومن المحتمل أن يكون ما ذكره عثمان حمد الله صحيحا ولكننا نستبعد أن يكون الحضور قد دخلوا السودان في تلك الفترة المبكرة في القرن السادس عشر الميلادي كما انه من الصعب قبول فكرة أن ملوك الجعليين قد قبلوا لتسمية عاصمتهم شندي على اسم مهاجر عادى لا شأن له وفد من مصر إليها وأرقام فيها، ثم لماذا تنسب المدن الأخرى التي سكنها الحضور في السودان مثل الخندق والمسلمية. إلى شنداوي ومن ثم شندي لذلك فأننا أيضاً لا نميل إلى قبول هذا الرأي الذي افرد به عثمان حمد الله وحده دون الآخرين.

أما الآراء التي ذهب إليها صلاح الدين صابر وعون الشريف قاسم ومحمد البشير ومن تبعهم والتي تنادى بالأصل النوبي لاسم شندي وتختلف قليلا في تفسير معناه فهي تتفق مع الاعتقاد السائد بين المؤرخين بأن شندي ظهرت كمدينة في القرن السادس عشر وأنها تطورت من قرية قديمة إلى مدينة أوقرية كبيرة بعد اختيارها عاصمة للجعليين.

مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير2004) ISSN:1858-571X

عون الشريف قاسم ومحمد البشير اتفقا على ان شندي كلمة نوبية تعنى البيع نقداً أو المال الحاضر ويبدو إن هذا التفسير بتناسب مع طبيعة المدينة وما شهدتة قديما من حركة تجارية نشطة وورود القوافل التجارية إليها في فترات متباعدة من المناطق عديدة من مختلف الاتجاهات من سنار وكردفان ودارفور والحبشة وبربر ودنقلا ومصر وانتعاش حركة البيع والشراء فيها مما يخشى معه التعامل بالبيع الأجل خشية عدم عودة التاجر المدين مرة أخري إلى مدينة شندي خاصة إذا كان التاجر من خارج المدينة وقد تطول غيبته على المدينة وقد لا يعود أبداً .

كذلك هنالك رأي يقول أن شندي كلمة نوبية تعنى الشفة والزلومة أو المنطقة المنحنية. وهذا التفسير أيضاً يتناسب مع طبيعة الجغرافية لمدينة شندي التي يميل نهر النيل عند مروره بها إلى جهة الشرق بعد أن كان متجهاً نحو الشمال ويشكل منحنى في منطقة شندي وبالتالي يصح لنا أن نطلق على المدينة المنحنى أو شندي باللغة النوبية، وهذا التفسير الجديد لمعنى شندي في اللغة النوبية الذي يختلف عن التفسير الأول لأنه مستنبط من اللغة النوبية الحديثة لا يقلل من قيمة التفسير الأول للاسم ولا الأول أو يضعفه بل أن التفسير الثاني يشد من عضد التفسير الأول ويساند التفسير ان معاً الأصل النوبي لكلمة شندي. وعموماً يبدو أن الأصل النوبي لاسم شندي هو الأقرب والأرجح خاصة وأن مجموعة من الآراء والروايات قد أجمعت عليه كما أنه يتناسب مع طبيعة المدينة وجغرافيتها وما كان يبدو فيها من نشاط. ولم ينفرد به شخص واحد كما كان يحدث في بقية الآراء الأخرى.

أسماء مدينة شندي القديمة :

لم نعثر في المصادر التي بحوزتنا الآن على ما يشير صراحة إلى وجود أسماء قديمة لمدينة شندي التي رجحت الأدلة الآثارية التي عثر عليها فيها وجود مظاهر

مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير2004) ISSN:1858-571X

استيطان بشري فيها منذ زمن أبعد بكثير من الذي ظهرت فيه كمدينة أوقرية كبيرة في القرن السادس عشر الميلادي. مما يعززمن قرضية إنها ظهرت أولاً كمتوسطنة بشرية أو نواه لقرية صغيرة نمت وتطورت إلى قرية كبيرة أصبحت فيما بعد عاصمة للملكة الجعلين. ومن المحتمل أن تكون تلك القرية القديمة قد حملت في الماضي اسم أو أسماء عديدة ربما تغير تحورت ثم استقرت أخيراً عند اسم شندي و هو الاسم الذي تعرف به اليوم.

المصادر لم تتحدث صراحة عن أسماء قديمة لمدينة شندي ولكن وردت إشارات في نصوص مصرية قديمة لأسماء مواضع ومدن في إقليم النوبة العليا السودانية رجح بعض المؤرخين إن أحد هذه المواضع المذكورة وهو بلاد يام ربما كان قديماً في مواقع مدينة شندي الحالية حيث ورد في نص يعود إلى فترة الأسرة المصرية السادسة التي حكمت مصر بين عامي "2435-2181" ق.م عثر علية في مقبرة النيل حرخوف انه –النيل حار خوف – قام برحلة تجارية من مصر إلى بلاد يام هذه مع الأخذ في الاعتبار الطريق الذي سلكه ووسيلة النقل التي استخدمها، استنتج بعض المؤرخين إن بلاد يام هذه ربما كانت في موقع مدينة شندي الحالية وا ٍذا صح هذا الاستنتاج فالطن عني أن بلاد يام أو يام هو أقدم اسم أطلق على موقع مدينة الحالية وبالتالي يعتبر أقدم أسماء المدينة التي توصلنا إليها حتى الآن. ومما يعزز هذا الظن أن اسم يام هذا قد اختفى بعد فترة من النصوص المصرية القديمة التي بدأت تظهر أسماء جديدة غيرها في دلالة على أن منطقة شندي قد خلت أو لم تعد لها نفس الأهمية التجارية. وربما هجرت وهذا يوافق ماذكره يونيه وربما هجرت وهذا يوافق ماذكره يونيه Bonnet ان منطقة شندي بعد نهاية العصر

مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير 2004) ISSN:1858-571X

الحجري الحديث قد هجرها أهلها وخلت من أي أثر للسكان مرة أخرى إلا في الحقبة المروية.

في الحقبة المروية كان إقليم جزيرة مروي يعج بالكثير من المدن بينها مروي العاصمة التي كانت تبعد حوالي 23ميلاً فقط عن موقع مدينة شني الحالية من جهة الشمال ومن المحتمل أنه كانت توجد قرية أو حلة صغيرة في موقع مدينة شندي الحالية بسبب قربها الشديد من العاصمة مروي ووقوعها في منتصف الطريق بين العاصمة مروي ومنطقة ود بانقا. ولكن نسبة لأن المصادر لم تسعفنا بالكثر من المعلومات عن مد وقرى الإقليم في الفترة لم نتمكن تبين اسمها في تلك الفترة.

بعد سقوط مملكة مروي عل يد الأحباش في عام 350 م تقريباً وفرار العائلة المالكة فيها إلى غرب السودان. دخل إقليم مروي في حقبة مظلمة لم تتبين خلالها ما حل بأجزاء الإقليم ويدور الزمن دورتة ونسمع بعد ذلك عن مملكة مسيحية عرفت باسم مملكة علوة المسيحية وعاصمتها سوبا وتمتد حدودها الشمالية إلى ما وراء منطقة شندي الحالية في المنطقة التي عرفت ببلاد الأبواب. وهي مجموعة من القرى المتناثرة على شاطئ نهر النيل إلى الشمال من الشلال السادس. والأبواب كلمة عربية هي جمع باب ويعتقد الدكتور يوسف فضل أن المنطقة سميت بهذا الاسم بسبب تفرع كثير من الطرق التجارية منها والتقائها عندها. وقد أطلق هذا الاسم على كل الإقليم بما فيه منطقة شندي وربما كان يطلق أيضاً على المدينة أو القرية الواحدة فيه اسم البوابة أو دار الأبواب مما يحملنا على الاعتقاد بأن شندي كانت هي إحدى القرى المسماة بالبوابة أودار الأبواب مما يحملنا على الاعتقاد بأن شندي كانت هي

مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير 2004) ISSN:1858-571X

إحدى القرى المسماة بالبوابة أو دار الأبواب في تلك الحقبة وقد ظل هذا الاسم ملازماً لها حتي التركية، ويضاعف هذا الاعتقاد أن محمد ود ضيف الله وأحمد كاتب الشونة والزبير ود ضوه ونعوم شقير من بعدهم كانوا يشيرون إلى مدينة شندي الحالية عند الحديث عنها تارة باسمها الحالي شندي وتارة أخرى ببلاد الأبواب أو دار الأبواب. وعلية فأن البوابة أو دار الأبواب هي احد الأسماء القديمة لمدينة شندي.

بعد سقوط مملكة علوة المسيحية في مطلع القرن السادس عشر وقيام السلطنة الزرقاء والمشيخات التابعة لها في شمال السودان بدأ اسم مدينة شندي يتردد في المصادر المحلية مشيراً إلى مدينة شندي في موقعها الحالي وهو الاسم الذي احتفظت به مدينة شندي حتى الآن. قبل قيام السلطنة الزرقاء لم نسمع بهذا الاسم – شندي – في كل المصادر التي وصلت إلينا وهذا لايعني بالضرورة أن مدينة شندي قد ظهرت في تلك الفترة وأطلق عليها هذا الاسم حيث أنه من المحتمل أن تكون المدينة قد نشأت قبل تلك الحقبة بكثير وأنها حملت بعض الأسماء القديمة التي ذكرناها سابقاً ويجب أن لاننسى هنا إن الهجرات العربية المكثفة لإقليم مدينة شندي أدت إلى حدوث تعديلات في الأقليم باختفاء مدن وتغير أسماء مدن أخوى وقيام مدن أحرى على أنقاض مدن قديمة وبأسماء جديدة أومصفحة عن الاسم القديم وشندي قد

مجلة جامعة شندي العدد الأول (يناير2004) ISSN:1858-571X

تكون أحدى هذه المدن التي تغير اسمها أو تصحف إلى شندي قبل قيام السلطنة الزرقاء أو مابعدها.

أسماء المدينة الحالية :

في الموقع لا توجد أسماء أخري لمدينة شندي مرادفة لأسمها الذي تعرف به الآن ويشير معناهإلى هذه المدينة الواقعة في شمال السودان وقد ظهر اسمها هذا في الحقبة السنارية ولا يعرف على وجه التحديد من أطلق عليها هذا الاسم لكن الراجح أنها عرفت بهذا الاسم بعد قيام السلطنة الزرقاء وظلت محتفظة به اليوم.

لاتحمل مدينة شندي أسماء أخرى غير اسمها هذا ولكن أحياناً وعلى سبيل الإشارة أو الكناية يطلق على المدينة وبصورة رسمية وفي نطاق أسم دار جعل على اعتبار أنها عاصمة ومقراً لقبيلة الجعليين ولارتباط اسمها بقبيلة الجعليين وفيما عدا ذلك فلا تحمل المدينة الآن أي أسماء أخري.